

أضواء البيان

@ 86 @ .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَفَضَى رَبُّكَ } معناه : أمر وألزم ، وأوجب ووصى ألا تعبدوا إلا إياه . .

وقال الزمخشري : { وَفَضَى رَبُّكَ } أي أمر أمراً مقطوعاً به . واختار أبو حيان في (البحر المحيط) أن إعراب قوله { إِحْسَانًا } أنه مصدر نائب عن فعله . فهو بمعنى الأمر ، وعطف الأمر المعنوي أو الصريح على النهي معروف . كقوله : { إِحْسَانًا } أنه مصدر نائب عن فعله . فهو بمعنى الأمر ، وعطف الأمر المعنوي أو الصريح على النهي معروف . كقوله : % (وقوفاً بها صحتي على مطيهم % يقولون لا تهلك أسي وتجل) % .

وقال الزمخشري في الكشاف : { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } أي وأحسنوا بالوالدين إحساناً . أو بأن تحسنوا بالوالدين إحساناً . ! 77 ! قوله تعالى : { وَإِمْسَاكٌ لِّعُرْسَيْنِ عِنْدَهُمَا لِيُؤْتِيَهُمَا مَنَاسِكًا } الضمير في قوله { عِنْدَهُمَا } راجع إلى المذكورين قبله في قوله : { وَإِمْسَاكٌ لِّعُرْسَيْنِ عِنْدَهُمَا لِيُؤْتِيَهُمَا مَنَاسِكًا } ومعنى الآية : إن تعرض عن هؤلاء المذكورين فلم تعطهم شيئاً لأنه ليس عندك . وإعراضك المذكور عنهم : { وَإِمْسَاكٌ لِّعُرْسَيْنِ عِنْدَهُمَا لِيُؤْتِيَهُمَا مَنَاسِكًا } أي رزق حلال . كالفيه يرزقه □ فتعطيهم منه { فَاقْبَلْ لَهُمْ مَنَاسِكًا } أي لينا لطيفاً طيباً . كالدعاء لهم بالغنى وسعة الرزق ، ووعدهم بأن □ إذا يسر من فضله رزقاً أنك تعطيهم منه . وهذا تعليم عظيم من □ لنبيه لمكارم الأخلاق ، وأنه إن لم يقدر على الإعطاء الجميل فليتجمل في عدم الإعطاء . لأن الرد الجميل خير من الإعطاء القبيح . .

وهذا الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، صرح به □ جل وعلا في سورة (البقرة) في قوله : { قَوْلٌ مِّنْ عُرْفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَدَّبَعُهَا أَذًى } ، ولقد أجاد من قال : قَوْلٌ مِّنْ عُرْفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَدَّبَعُهَا أَذًى { ، ولقد أجاد من قال : % (إلا تكن ورق يوماً أجود بها % للسائلين فإني لين العود) % (لا يعدم السائلون الخير من خلقي % إما نوالى وإما حسن مردودي) % .

والآية الكريمة تشير إلى أنه صلى □ عليه وسلم لا يعرض عن الإعطاء إلا عند عدم ما يعطى منه ، وأن الرزق المنتظر إذا يسره □ فإنه يعطيهم منه ، ولا يعرض عنهم . وهذا هو غاية الجود وكرم الأخلاق . وقال القرطبي : قولاً { مِّنْ عُرْفٍ } مفعول بمعنى الفاعل من لفظ

